اسرائيل ومسألة المؤتمر الدولي

صورة الخلاف الداخلي

يتشكل رأي عام عالمي ضاغط لعقد مؤتمر دولي لحل الصراع العربي ـ الاسرائيلي، يهدف الى ايجاد حل لمشكلة الشرق الاوسط. وصار هذا المؤتمر محل تأييد من قبل الدول الاشتراكية، وفي مقدمها الاتحاد السوفياتي، والصين، والدول غير المنحازة، والدول الاسلامية، ودول اوروبا، واليابان، فضلاً عن الدول العربية. بل طرأ تبدل طفيف في موقف بعض الاوساط الرسمية في اسرائيل، وتبدل اوسع مدى في الموقف الاميركي.

ولا يزال هناك شرطان تعلن اسرائيل عن تمسكها بهما للقبول بدور للاتحاد السوفياتي في المؤتمر، وهما عودة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل والسماح بالهجرة اليهودية خارج الاتحاد السوفياتي. كما تتمسك اسرائيل باعتبار قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ الاساس الذي ينعقد عليه مؤتمر دولي للسلام، وترفض اشتراك م.ت.ف. بوفد مستقل، أو حتى ضمن وفد أردني، مكتفية بتمثيل الفلسطينيين عبر الوفد الاردني بأفراد لا ينتمون الى م.ت.ف.

ورافق هذا التبدل الطفيف، والمحدود، الذي تبنته اسرائيل (حزب العمل)، مؤخراً، حيال فكرة المؤتمر الدولي، حث من الادارة الاميركية لحكومة اسرائيل على تبني هذه الفكرة. ويأتي هذا الحث بين العوامل المؤدية الى وجود تطور ما في الموقف الاميركي، الذي كان، الى عهد قريب، لا يرى امكاناً لعقد المؤتمر، لأن الادارة الاميركية كانت ترى ان الوقت غير ناضج سياسياً لعقده، أو حتى لتشكيل لجنة تحضيرية له، بحجة ان تشكيلها سوف يحرف الاتجاه عن المباحثات الثنائية المباشرة، وان المناسب هو اجراء مفاوضات مباشرة وثنائية ومرحلية. وتشترط الولايات المتحدة لاشتراك م.ت.ف. في المؤتمر تخليها عن «الارهاب» واعترافها بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨، وبالتالي اعترافها باسرائيل، مما يعني ان الادارة الاميركية ترفض، بدورها، اشتراك م.ت.ف. في المؤتمر الدولي، او في اية تسوية سلمية لمشكلة الشرق الاوسط، ما دامت المنظمة على وضعها الحالي.

وقد ادى موقف حزب العمل الاسرائيلي المؤيد لعقد المؤتمر بشروطه، والذي يعبّر عنه شمعون بيرس، الى احداث أزمة في الحكومة الاسرائيلية. اذ يرفض رئيس الحكومة اسحق شامير، ومن ورائه الليكود، فكرة المؤتمر الدولي رفضاً مطلقاً، حتى لو كانت تعني الدخول في مفاوضات مباشرة. وعلى هذا الاساس، يمكن القول ان عدم تبني الحكومة الاسرائيلية لمقولات حزب العمل بشأن المؤتمر قد يؤدي، في نهاية الأمر، الى حل الحكومة وتقديم موعد الانتخابات النيابية، لأن الحكومة الحالية لا تستطيع مزاولة اعمالها في ظل الخلافات التي تحكم العلاقات بين قطبي الائتلاف الحكومي، وفي مقدمها الخلاف حول مسألة المؤتمر الدولي.

وكان شمعون بيرس، رئيس الحكومة الاسرائيلية في حينه، طرح فكرة المؤتمر الدولي في الخطاب الذي القاه في الجمعية العامة للامم المتحدة، في نهاية العام ١٩٨٥*. لكن هذه الفكرة تفاعلت واخذت بعداً في اثناء الزيارة التي قام بها بيرس الى الاسكندرية، حيث اتفق مع الرئيس المصري، حسني مبارك، على ان يكون العام ١٩٨٧ عام مفاوضات من أجل السلام، وعلى ضرورة تشكيل لجنة تحضيرية تعد لمؤتمر دولي**.

---

* انظر شؤون فلسطينية ، العدد ١٥٤ ـ ١٥٥، كانون الثاني/شباط ـ يناير/فبراير ١٩٨٦، ص ١٤٨ ـ ١٥٥.

** المصدر نفسه ، العدد ١٦٢ ـ ١٦٣، أيلول/تشرين الاول ـ سبتمبر/اكتوبر ١٩٨٦، ص ١٥٢ ـ ١٦٢.